



اللُّغَاتُ الْوَارِدَةُ فِي فَتْحِ الْبَارِي
لابن حجر العسقلاني
دراسة نحوية

The languages contained in Fath al-Bari by Ibn
Hajar al-Asqalani "a grammatical study."

إعداد

محمود محمد عبدالله الشيخ

باحث بمرحلة الدكتوراة_كلية الآداب_جامعة المنوفية

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى معالجة مسائل أُشْتُهر عنها أنها لغاتٌ واردة عن العرب، وهذه المسائل تعرض لها ابن حجر خلال شرحه لصحيح البخاري، وما ورد عن العرب من استعمال وجه من الأوجه، لا يُضَعَّفُ، لأنه لو احتتمل الضعف أو الشذوذ كان أولى برده المخاطبين وقت الخطاب.

وكانت هذه اللغات مصورة في نقاط هي:

معلومٌ أن الضمة هي العلامة الأصلية لخل الرفع، وقد أُشْتُهر حذفها للتخفيف، فلم يكن غريبا أن تحذف النون التي ثبوتها علامة للرفع في الأفعال الخمسة، وحتى لا يُفضل الفرع على الأصل، كما أن وضع القواعد يكون للمشهور المستعمل لكنَّ المغلوب عليه موجودٌ وخوطب به أقوامٌ، ولا يُعقل مخاطبة أقوامٍ بوجه غير معروفٍ عندهم.

وقد تعرض البحث أيضا من خلال مباحثه إلى استعمال (مِنْ) بمعنى (إلى) وقد يكون في ظاهره الشذوذ لكنَّ الشذوذ لا يُنافي فصاحة استعماله، وقد اعترض علماء اللغة دخول (إلى) على (عند) نفسها، فليس في مسألتنا، بل (مِنْ) المتضمنة معنى "إلى" هي الداخلة، والتَّضمينُ لا يضرُّ، طالما أدى المعنى، وسبق واستعملته العرب قبلُ.

وقد تعرض البحث لمسألة قد امتلأت كتب اللغة في الحديث عنها وهي المشهورة بلغة (أكلوني البراغيث) وقد دار نزاع وخلاف بين العلماء في توجيه هذه اللغة، والأمر مستعمل في كتاب الله العزيز، فلا يمكن الحمل على الشذوذ الذي معناه إنكار استعمال مثل هذا الوجه، حتى وإن كان الحمل عليه على التشبيه بالاستعمال القرآني.

وضع علماء اللغة شروطا لصوغ اسم التفضيل، والعربية لغة بيان، فاللفظ الذي يدل معناه على التفضيل من دون شروط يجوز فيه التفضيل من غير شروط مصطنعة، وقد ظهر لك بالمثال في استعمال (خير، وشر) في التفضيل.

تمتاز العربية باستعمالها للتضمين خصوصا بين الحروف، ولعل التمييز الذي يُضاف إلى العربية من التضمين اشتمال الحرف المُضمَّن على معنى هو مجموع الداليتين، الحرف المنقول

والحرف المنقول إليه، لكنّ المعنى موجودٌ فيهما معاً، ولعل هذا ما أفاده التضمين في لغة الجزم بـ (لن)، والنصب بـ (لم).

الكلمات المفتاحية

الأمثلة - الخمسة - التفضيل - الجزم - الحذف - الإثبات

The languages mentioned in Fath al-Bari by Ibn Hajar al-Asqalani

A grammatical study

Mahmoud Mohammed Abdullah Al Sheikh

Grammar and Morphology Department, Faculty of Arts - Menoufia University - Menoufia - Arab Republic of Egypt.

Email: : mahmoudmohamedelsheike@gmail.com

Search Summary:

The main objective of the research is to treat some issues famous as languages featured on the Arabs. These issues were discussed by Ibn Hajar through his interpretation to Sahih Bukhari, and what is discussed by the Arab by using non weakness side, as there is any possibility of weakness or anomalies, It was the first response addressed at the time of the speech.

These languages are illustrated in points:

It is known that the vowel is the original sign of the place of raising, and it was famous for its omission to reduce it, so it was not strange for the noun that was proven to be deleted as a sign of raising in the five verbs, so as not to prefer the branch over the original, just as the setting of rules is for the well-known used, but the defeated is present and engaged to him by people It is unreasonable to address people with a face unknown to them.

The research has also been subjected through its investigations to the use of (from) meaning (to) and it may appear anomalies, but the anomaly does not contradict the eloquence of its use, and linguists have objected to the entry of (to) on (when) itself, so it is not in our issue, but (from) The implied meaning "to" is the Dakhla, and the

inclusion does not harm, as long as it performs the meaning, and it was previously used by the Arabs.

The research has dealt with an issue that has been filled with language books in talking about it, which is the well-known language of the language of "Eat me the fleas". There has been conflict and disagreement among scholars in directing this language, and the matter is used in the Book of God Almighty, so it is not possible to carry on the perversion which means denying the use of such an aspect. Even if the load on him to resemble the use of the Quran.

Linguists have set conditions for formulating the name of the preference, and Arabic is an indicative language, so the word that indicates the meaning of the preference without conditions is permissible in which the preference is permissible without artificial conditions, and you have shown an example in the use of (good and evil) in preference.

Arabic is distinguished by its use of inclusion, especially between letters, and perhaps the distinction that is added to Arabic from the inclusion of the embedded letter includes a meaning which is the sum of the two connotations, the transcribed letter, and the letter transferred to it, but the meaning is present in them together, and perhaps this is what the inclusion in the language of Jazm has indicated (will not), And the accusation b (did not)

Keywords:

Examples - the five - preference - assertion - deletion - proof

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده- صلى الله عليه وسلم- أما

بعد

فإن الله قد امتنَّ على المؤمنين ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان صلي الله عليه وسلم أفصح من نطق بالضاد، وهو الذي اختاره الله تعالى لحمل رسالة القرآن الكريم، وهذا اللسان العربي بلا شك هو أوسع الألسنة مذهبا، وأكثرها ألفاظاً، ولا يحيط بجمعها غير

نبي، على أنه لا يذهب منها شيء في العموم حتى لا يكون موجوداً فيها.
ولقد كان من أهم الكتاب التي حوت الكثير من التعرض للغة العرب، كتاب فتح
الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، وقد انتشر في كتابه-فتح الباري-
إشارته إلى كون وجه من الوجوه على أنها لغة، فهو يُشير إلى وجه في العربية أورده النبي
صلى الله عليه وسلم في حديثه مخاطباً به الصحابة، فكان مني أن جمعت هذه الأوجه التي
أشار إليها، منحياً اللغات التي ورد فيها الإبدال بين الحروف، كما في نحو
(بسق، بسق، بزق)، وأيضاً ما كان من تضعيف في بنية الكلمة (البیان)، و التي منها التعدي
إلى المفعول به الثاني كما في نحو الفعل (عبر)، وأيضاً ما كان فيها زيادة همزة التعدي كما في
نحو(نمى، أنمى) وغيرها
والتزمت ما أشار إلى كونه لغةً في مواضع وهي:

١- لغة حذف نون الأمثلة الخمسة لغير ناصب أو جازم.

٢- استعمال "من" بمعنى "إلى".

٣- لغة أكلوي البراغيث.

٤- لغة استعمال التفضيل من (الخير، والشر).

٥- لغة الجزم بـ (لن).

وقد التزمت مناقشة ما أورده ابن حجر على لسان غيره من كونه لغة، مؤيداً له من
إدراجه في كلامه، بمعنى أن من هذه اللغات التي في البحث ما نقله ابن حجر على
لسان غيره أنه لغة، من غير أن يعترض عليه، وكان سيرى في البحث كما يلي:

١- إثبات الحديث من صحيح البخاري، مخرجاً إياه تخريجاً كاملاً.

٢- إتباعه بقول ابن حجر من شرح لموضع الحديث في كتابه فتح الباري، متخيراً،
موضعاً واحداً عند تكرار حديثه عن نفس الموضع، والإشارة إليه في الحاشية، وقد أتبع
الباحث المنهج الوصفي في الدراسة.

٣- توجيه اللغة بذكر أقوال النحاة وشراح الحديث عنها .

- ٤- أختتم كل لغة بتعقيب علي آراء العلماء في التوجيه.
والله أسأل أن يرزقنا الإخلاص والقبول، إنه جوادٌ برٌّ كريم.
وقد قسّمت البحث إلى المباحث الآتية:
المبحث الأول: لغة حذف نون الأمتلة الخمسة لغير ناصب أو جازم.
المبحث الثاني: استعمال "من" بمعنى "إلى".
المبحث الثالث: لغة أكلوني البراغيث.
المبحث الرابع: لغة استعمال التفضيل من (الخير، والشر).
المبحث الخامس: لغة الجزم بـ (لن).

والله ولي التوفيق

المبحث الأول

لغة حذف نون الأنعال الخمسة لغير ناصب أو جازم

مدخل:

روى البخاري بسنده:

عَنْ ابْنِ عَمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَجُلًا جَاءَهُ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ:
..... الحديث، وفيه "فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ: إِمَّا يَقْتُلُوهُ، وَإِمَّا يُوثَقُ حَتَّى كَثُرَ الْإِسْلَامُ،
فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةً"^(١).

قال ابن حجر: قوله "فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ: إِمَّا يَقْتُلُوهُ، وَإِمَّا يُوثَقُ" كذا
لأكثر، فزعم بعض الشراح بأنه غلط، وأن الصواب يثبت النون فيهما؛ لأن (إمّا) التي
تجزم هي الشرطية، وليست هنا شرطية قلت: وهي رواية أبي ذر، ووجه رواية الأكثر
بأن النون قد تُحذفُ بغير ناصبٍ، ولا جازمٍ في لغة شهيرة، وتقدم في تفسير البقرة بلفظ إمّا

(١) صحيح البخاري- كتاب تفسير القرآن- باب قوله (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ
لِلَّهِ) ح (٤٦٥٠) (٦/٦٢).

تعذّبوه، وإمّا تقتلوه، وقد مضى القول فيه هناك^(١) ١. هـ

توجيه اللغة:

من المعلوم أن الأفعال الخمسة: هي كل مضارع اتّصل به ألف الاثنين، أو واو الجماعة، أو ياء المخاطبة المؤنثة، وأن هذه الأمثلة الخمسة، ترفع بثبوت النون، وتنصب، وتُجرم بحذف النون، قال ابن مالك عنها:

وَأَجْعَلْ لِنَحْوِ: (يَفْعَلَانِ) التَّنُونَا..... رَفْعًا وَتَدْعِينَ وَتَسْأَلُونَا

وَحَذْفُهَا لِلجَزْمِ وَالنَّصْبِ سِمَةٌ..... كَلِمٌ تَكُونِي لِتَرْوِمِي مَظْلَمَةً^(٢)

ولكن وردت أفعال محذوفة النون لغير ناصب، ولا جازم من ألفاظ الحديث النبوي

أولاً: الحذف في اللغة

قد ورد حذف نون الأفعال الخمسة لغير ناصب ولا جازم في القراءات الشاذة، وفي الحديث الشريف كما ثبت في كلام العرب شعراً، ونثراً.

من ذلك قوله (يَوْمَ يَدْعُوا كُلُّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ)^(٣) نُسِبَتْ هذه القراءة للحسن باختلاف عنه^(٤)، والأصل: (يدعون) وحذفت منها نون الرفع، وأنكرها الفراء، وعرفها غيره^(٥).

وقد وجهها الرّمخشري (٥٣٨هـ) بقوله: وَلَمْ يُؤْتِ بِالثُّونِ قَلَّةً مُبَالَاةٍ بِهَا؛ لِأَنَّهَا غَيْرُ

(١) فتح الباري لابن حجر (٣١٠/٨)، وتُنظر اللغة في موضع آخر في (٩٩/٤)

(٢) البيتين من ألفية ابن مالك ص (١٢)

(٣) سورة الإسراء (٧١/١٧).

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٢٧/٢)، واختسب لابن جني (٢٢/٢)، والكشاف للزمخشري (٥٣٦/٣)، وإعراب القراءات الشواذ للعكري (٧٩٦/١)، والدر المنون (٣٨٩/٧)، البحر المحيط (٦٣/٦) وينظر "حذف نون الرفع في الأفعال الخمسة لغير علة" لعبد العزيز بن حميد بن محمد الجهني.

(٥) معاني القرآن للفراء (١٢٧/٢).

صَمِيرٍ لَيْسَتْ إِلَّا عَلَامَةٌ^(١).

وأيضاً جاء على وجه الحذف من غير ناصب ولا جازم في قوله (قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا)^(٢) بِتَشْدِيدِ الظَّاءِ، وَنُسِبَتْ لِيَحْيَى ابْنِ الْحَارِثِ الذَّمَارِيِّ، وَأَبِي حَيَوَةَ، وَالزَّيْدِيِّ^(٣)، وَالْوَجْهَ فِي غَيْرِ التَّرْتِيلِ : (سِحْرَانِ تَظَاهَرَانِ)، وَنَسَبَهَا ابْنُ خَالَوَيْهِ إِلَى اللَّحْنِ^(٤)، وَلِلْقِرَاءَةِ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ تَخْرِيجَ عَلَى غَيْرِ الْوَجْهِ السَّابِقِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ مَضَارِعٌ حُذِفَتْ مِنْهُ النُّونُ، وَقَوْلُهُ "سِحْرَانِ" خَبْرٌ لِمَبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: أَنْتُمَا سَاحِرَانِ تَظَاهَرَانِ، ثُمَّ أَدغَمْتَ التَّاءَ فِي الظَّاءِ، وَحذِفَتْ النُّونُ^(٥)، وَلَكِنَّ الظَّاهِرَ أَنَّهُمَا عَلَى لُغَةِ الحذفِ

وقد تعجب السمين الحلبي (٧٥٦هـ) ممن لحن هذه القراءة، واستبعدها^(٦)، حيث قال: وهذا عجيب من هؤلاء، وقد حذفت نون الرفع في مواضع حتى في الفصح، ولا فرق بين كونها بعد واو، أو ألف، أو ياء^(٧). ١هـ وقد ورد الحذف في الحديث النبوي:

وقد عدَّ الإمام النووي (٦٧٦هـ) خلال شرحه لصحيح مسلم مواضع منها:

١. قوله عليه وسلم: " لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَدُلُّكُمْ عَلَى

(١) البحر المحيط لأبي حيان (١٣٧/١٤-)، ويُنظر: الدر المصون للحلبي (٣٨٩/٧).

(٢) سورة القصص (٤٨/٢٨).

(٣) البحر المحيط (١٢٤/٧)، والكشاف (١٨٣/٣)، ويُنظر: إعراب القراءات الشواذ للعكبري (٢٦٣/٢).

(٤) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (١٤٤).

(٥) يُنظر: البحر المحيط لأبي حيان (٤٩٢/٢)، وحاشية الدسوقي (٣١٨/٢).

(٦) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (١٤٤).

(٧) الدر المصون للحلبي (٦٨٣/٨)، ويُنظر: البحر المحيط لأبي حيان (٥٨/١٧).

- شَيْءٌ إِذَا فَعَلْتُمْوَهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفَشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»^(١).
- قال النووي (٦٧٦هـ): قوله "لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ، وَلَا تُؤْمِنُوا" هكذا هو في جميع الأصول والروايات "وَلَا تُؤْمِنُوا بِحَذْفِ النُّونِ مِنْ آخِرِهِ، وَهِيَ لُغَةٌ مَعْرُوفَةٌ صَحِيحَةٌ"^(٢).
٢. قوله صلى الله لفظمة بنت قيس - رضي الله عنها - في قصة طلاقها : اَعْتَدِي فِي بَيْتِ ابْنِ عَمِّكَ ابْنَ أُمَّ مَكْتُومٍ، فَإِنَّهُ ضَرِيْرُ الْبَصْرِ، تُلْقِي تَوْبَكَ عِنْدَهُ، فَإِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُكَ فَادْنِيْنِي"^(٣).
- قال النووي (٦٧٦هـ): قوله "فَإِنَّهُ ضَرِيْرُ الْبَصْرِ، تُلْقِي تَوْبَكَ عِنْدَهُ" هكذا يقول، وهو في جميع النسخ "تُلْقِي"، وهي لغة صحيحة، واللغة المشهورة "تلقين" بالنون^(٤). ١. هـ.
٣. قوله صلى الله: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَضْرِبُوهُ إِذَا صَدَقْتُمْ، وَتَتْرَكُوهُ إِذَا كَذَبْتُمْ"^(٥).
- قال النووي (٦٧٦هـ): وهكذا وقع في النسخ "لَتَضْرِبُوهُ، وَتَتْرَكُوهُ" بغير نون، وهي لغة سبق بيانا مرّات؛ أعني حذف النون بغير ناصب، ولا جازم^(٦).
٤. وفي حديث أبي هريرة قال: قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا تَسْتَطِيعُوهُ» قَالَ: فَاعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: «لَا تَسْتَطِيعُوهُ» وَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ: مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَانِتِ بِآيَاتِ اللَّهِ... الحديث"^(٧).

(١) صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ح (٥٤) (٧٤/١).

(٢) شرح النووي على مسلم (٦٥/١٢).

(٣) صحيح مسلم - كتاب الطلاق - باب المطلقة ثلاثا لا نفقة لها ح (٥٤) (١١١٩/٢).

(٤) شرح النووي على مسلم (١١١٩/٢).

(٥) صحيح مسلم - كتاب الجهاد والسير - باب غزوة بدر رقم (١٩٩٧) (٣/١٤٠٤).

(٦) شرح النووي على مسلم (٢٢/١٤).

(٧) صحيح مسلم - كتاب الإمارة - باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى رقم (٣٤٩٧) (٣/١٤٩٨).

قال النووي (٦٧٦هـ): "لَا تَسْتَطِيعُوهُ" هكذا هو في معظم النسخ، وفي بعضها "لَا تَسْتَطِيعُونَهُ" بالنون، وهذا جار على اللغة المشهورة، والأول صحيح أيضاً، وهي لغة فصيحة، حذف النون من غير ناصب، ولا جازم^(١).

٥. قول عائشة - رضي الله عنها - "يا فاطمة أما ترضي أن تكوني سيّدة نساء المؤمنين، أو سيّدة نساء هذه الأمة"^(٢).

٦. حديث أنس بن ترك في قتلى بدر، قول عمر "كَيْفَ يَسْمَعُوا، وَأَنْتَى يُجِيبُوا وَقَدْ جِئُوا"^(٣).

قال النووي (٦٧٦هـ): قوله "كَيْفَ يَسْمَعُوا، وَأَنْتَى يُجِيبُوا" هكذا هو في عامة النسخ المعتمدة من غير نون، وهي لغة صحيحة، وإن كانت قليلة الاستعمال، وسبق بيانها مرّات^(٤)

وقد ذكر السندي (١١٣٨هـ) في حاشية المسند أحد عشر موضعاً، منها:

١. قول أبي بكر: "... فَارْتَحَلْنَا وَالْقَوْمَ يَطْلُبُونَا"^(٥)، واللغة المشهورة (والقوم يطلّبوننا).
٢. فإذا كلمنا الملك فيهم، فتشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا" واللغة المشهورة (فتشيرون).
٣. "... أما تعلمي ما قال أخي الثري؟" واللغة المشهورة (أما تعلمين).
٤. "...إنهم كانوا عباداً يعبدوني، لا يشركون بي شيئاً" واللغة المشهورة (يعبدونني).

(١) شرح النووي على مسلم (٣/١٤٩٨).

(٢) شرح النووي على مسلم (٤/١٩٠٤).

(٣) صحيح مسلم (٤/٢٢٠٣).

(٤) شرح النووي على مسلم (٤/٢٢٠٣).

(٥) إرشاد الساري للقسطلاني (٦/٨٢).

٥. "ما من مؤمن يموت فيصلي عليه أمة من المسلمين، يبلغوا أن يكونوا ثلاث صفوف؛ إلا غفر له." واللغة المشهورة (يبلغون)^(١).

وأما في لغة العرب فقد تكرر حذف نون الرفع في عدد من الشواهد الشعرية.
قول الراجز:

أَبِيْتُ أُسْرِي وَتَبَيْتِي تَدْلِكِي ... وَجَهْكَ بِالْعَنْبَرِ وَالْمِسْكَ الذَّكِي^(٢)

قال ابن مالك (٦٧٢هـ): والأصل: "تبيتين" و"تدلكين" فحذف النونين دون جازم، ولا ناصب.^(٣)

وقول أبي طالب:

فَإِنْ يَكُ قَوْمٌ سَرَّهْمَ مَا صَنَعْتُمْ ... سَيَحْتَلِبُوهَا لِأَفْحًا غَيْرَ بَاهِلٍ^(٤)

فسره السمين الحلبي (٧٥٦هـ) بقوله: ولا يجوز أن يُتوهم أن يكون حذف النون لأجل جواب الشرط؛ لعدم صلاحية "سيحتلبوها" جواباً؛ لاقترائه بحرف التنفيس^(٥). ١ هـ
وقول آخر:

(١) حاشية السندي على مسند الإمام أحمد بن حنبل (٧٩/٤).

(٢) البيت لا يعرف قائله وهو في: ضرائر الشعر (١١٠)، والخصائص (٣٨٨/١)، وهمع الهوامع (١٧٦/١)، والبحر المحيظ (٤٦٢/٥)، والتصريقم (٣٥٣/١)، والخزانة (٣٣٩/٨)، والعنبر الذكي: الشديد الرائحة.

(٣) شرح الكافية الشافية لابن مالك (٢١٠/١).

(٤) البيت من الطويل لأبي طالب ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي (٩٣/١)، والنهية لابن الأثير (١٦٧/١)، والبحر المحيظ لأبي حيان (٤٦٣/٥)، والدر المصون للحلي (٢٤٨/٣)، وشرح الكافية الشافية لابن مالك (٢١١/١).

(٥) الدر المصون (٢٤٨/٣).

إنِّي زعيم لك أن ستزحري ... عن وافر الهامة عيل المشفر^(١)

فهذه الشواهد، ورد فيها الحذف لغير ناصبٍ، ولا جازم.

ثانيًا: تعليل النحاة توجيه الحذف:

النحاة مختلفون في توجيه ذلك الحذف على رأيين:

الرأي الأول: أن هذا الحذف يكون طلبًا للخفة، أو تشبيهًا هذه النون بالضمّة، وذلك

في منشور الكلام، أو أنه من باب ضرورة الشعر.

أما التخفيف:

فقد نص عليه ابن مالك (٦٧٢هـ) بقوله: وحذف نون الرفع في موضع الرفع

لمجرد التخفيف ثابتٌ في كلام العرب شعراً، ونثراً^(٢)، واختاره السندي (١١٣٨هـ) في حاشيته على المسند^(٣).

وأما التشبيه بحذف الضمة :

وهو ما جاء في حوار ابن جني (٣٩٢هـ)، مع شيخه أبي علي الفارسي (٣٧٧هـ)

في تعليل هذا الحذف الوارد في نحو:

أبيت أسري وتبيتي تدلكي... البيت^(٤)

قال: فحظنا فيه واستقر الأمر فيه على أن حذف النون في "تبيتي" كحذف الحركة

في نحو:

(١) الرجز لم يعرف قائله وهو في تاج العروس (زحر) (٤١٤/١١)، وجمرة المسألة (حرس) (٥١٠/١)،

وشرح الفصيح لابن هشام اللخمي (١٤٤/١)، والتزجر: إخراج النَّفْسِ بِأَيْنٍ عند عملٍ أو شدة.

ينظر: التكملة والذيل للصاغاني (٦/٣).

(٢) شواهد التوضيح والتصحیح لابن مالك (٢٢٨)، وينظر: مُخَالَفَةُ الْقِيَاسِ وَالْأَفْصَحُ فِي نَظَرِ

التَّخْوِيَّيْنِ وَاللُّغَوِيَّيْنِ مِنْ خِلَالِ الصَّحِيحَيْنِ للباحث إبراهيم صمب الحجابي ص (٣٣٦)

(٣) حاشية السندي على مسند الإمام أحمد (٧٩/٤).

(٤) سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

قول امرئ القيس:

فاليومَ أشربَ غيرَ مستحِقِّبٍ...^(١)

بتسكين الباء للضرورة الشعرية من "أشرب" واختاره أبو حيان^(٢)، وابن القواس^(٣).
وقال ابن عصفور (٦٦٩هـ): ومنه- أي الحذف للضرورة - حذف النون التي هي علامة للرفع في الفعل المضارع لغير ناصب، ولا جازم تشبيهاً لها بالضممة من حيث كانتا علامتي رفع^(٤) ١. هـ

وأوضحه السمين الحلبي (٧٥٦هـ) بقوله: إن النون نائبة عن الضمة، وقد عهدَ حذفها في فصيح الكلام، كقراءة أبي عمرو نحو قوله: ﴿فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ﴾^(٥)، (وما يُشْعِرُكُمْ)^(٦) بسكون الراء في الموضعين^(٧)، وإذا ثبت حذف الأصل، فليثبت حذف الفرع؛ الفرع؛ لئلا يُفْضَلَ الفرعُ على الأصل^(٨) ١. هـ

(١) صدر بيت من السريع عجزه: إنمّا من الله ولا واغِل.

ينظر: الديوان (١٢٢)، الكتاب (٢٠٤/٤)، وجمهرة المسألة (عمن) (٩٦٢/٢)، وخزانة الأدب (١٠٦/٤)،
ورصف المبانى (٣٢٧)، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي (٦١٢، ١١٧٦)، وشرح شواهد الإيضاح
لابن بري (٢٥٦)، ولسان العرب (حقب) (٣٢٥/١) واختسب (١٥/١)، وبلا نسبة في: الخصائص
(١/٧٤)، (٣/٩٦)، والمقرب (٢/٢٠٥) وجمع الهوامع (١/٥٤).

(٢) التذييل والتكميل لأبي حيان الأندلسي (١/١٩٦).

(٣) شرح ألفية ابن معطي لابن القواس (١/٣٦٣).

(٤) ضرائر الشعر لابن عصفور (١٠٩).

(٥) سورة آل عمران (٣/١٦٠).

(٦) سورة الأنعام (٦/١٠٩).

(٧) ينظر: الحجة لابن خالويه (٧٠)، والنشر لابن الجزري (٢/٢١٣).

(٨) الدر المصون للحلبي (٥/١٧)، والبحراخيطة (٥/٢٣٦)، وشرح تسهيل الفوائد لابن مالك
(١/٥٢).

فغاية رأيهم أن شبهوا النون،- والتي ثبوتهما علامة رفعٍ فرعية في الأفعال الخمسة-
بالعلامة الأصلية، وهي الضمة، ومنه جعلوا حذف هذه بتلك، أو أن هذا الحذف خاصٌّ
بضرورة الشعر.

الرأي الثاني: ذهب الإمام النووي (٦٧٦هـ-)، ووافقه ابن حجر إلى أن هذا الحذف
لغة مشهورة، وذكر ذلك ابن حجر من خلال كتابه الفتح في كثير من المواضع^(١)، وقد
وصفها النووي (٦٧٦هـ-) بقوله: وهي لغة صحيحة، وإن كانت قليلة الاستعمال، وسبق
بيانها مرات^(٢) ١هـ-

وقد يتوافق قولهما "لغة مشهورة"، مع قول من قالوا: "الحذف طلباً للخفة".

ثالثاً: حكم القياس النحوي:

يبقى القول بجواز استعمال هذا الحذف، والقياس عليه عند من يُبنته مدار خلاف
بينهم على قولين:

الأول: عدم جواز القياس عليه في الاختيار، وما ورد يحفظ، ولا يقاس عليه .

قال أبو إسحاق الشاطبي (٧٩٠هـ-): ولكن الجميع -أي ما ورد من شواهدٍ
للحذف- قليل لا يفتقر إلى التنبيه عليه لعدم القياس فيه^(٣) ١هـ-

وتبعه السيوطي (٩١١هـ-) بقوله: ولا يُقاس على شيء من ذلك في
الاختيار^(٤) ١هـ-

وأما القول الآخر: فيُحوّزُ هذا الاستعمال بناءً على ما ورد في السماع، وكلام
العرب في حاشية الخضرى على ابن عقيل بعد إيراده لحديث "لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا

(١) تُنظر المواضع في الفتح: (٦٢٠/٧)، و(٣١٥،١٤١/٨)، و(٣٩٢/١٣).

(٢) شرح النووي على مسلم (٢٠٧/١٧).

(٣) المقاصد الشافية للشاطبي (٢٢٢/١).

(٤) همع الهوامع للسيوطي (٢٠١/١).

وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ... "قال: ومقتضاه جواز ذلك في السعة^(١) ١ هـ

والقول بالجواز يتفق مع أصل ابن مالك في صحة القياس على ما ورد فيه السماع خصوصاً في الحديث النبوي، وليس من المقبول أن يُقال: ليس من السائغ إتباع هذه المسألة في عصرنا، ولا محاكاتها مع ثبوتها في كلام أفصح العرب سيدنا محمد صلی اللہ علیہ وسلم.
التعقيب:

ثبت حذف النون من الأمثلة الخمسة من غير ناصب ولا جازم، ومن خصّه بالشعر، يُردُّ عليه وروده في القراءات الشاذة كما سبق، والأحاديث الصّحاح
ويُستدرك على من وصفوه بالندرة ذكرُ النووي (٥٦٧٦) ستة مواضع، وأكملها
السُّندي (٥١١٣٨) أحد عشر موضعاً في حاشيته، والقول بصحة القياس على ما ورد فيه
سماع، وخصوصاً في الحديث النبوي الشريف، فلا يُقاسُ على شيء من ذلك في الاختيار^(٢)
وهو وجه استعملته العرب في كلامهم، بان ذلك من ورود أحاديث على هذا الوجه، فلا
يُقبل تحيد مع اختلاف اللغة.

ويمكن أن يُقال طرداً للقاعدة في الأفعال الخمسة، يكون التعلم في مرحلة المبتدئين
في علم اللغة والنحو مرحلة التقعيد، وهي ألا حذف بغير عامل، على أن يكون على
المختصين، أن يعلموا أن الحذف كان موجوداً ولا عامل، وذلك واضح ثابت كما مرّ والله
أعلم.

(١) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل (١١٨/١).

(٢) همع الهوامع للسيوطي (٢٠١/١).

المبحث الثاني

استعمال "من" بمعنى "إلى"

مدخل:

روى البخاري بسنده:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَالْتَمَسَ النَّاسُ الْوُضُوءَ فَلَمْ يَجِدُوهُ ... الحديث، وفيه قَالَ: فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَتَّبِعُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ حَتَّى تَوْضُّوْا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ^(١)

قال ابن حجر: قوله "حَتَّى تَوْضُّوْا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ" قال الكرمانى(٧٨٦هـ): حتى للتدرّيج، ومن للبيان أي: توضع الناس حتى توضع الذين عند آخرهم، وهو كناية عن جميعهم قال: وعند بمعنى (في) لأن عند، وإن كانت للظرفية الخاصة لكنّ المبالغة تقتضي أن تكون مطلق الظرفية، فكأنه قال الذين هم في آخرهم، وقال التيمي(٩٢هـ): المعنى توضع القوم حتى وصلت النوبة إلى الآخر، وقال النووي(٦٧٦هـ): (من) هنا بمعنى (إلى) وهي لغة^(٢)، وتعقبه الكرمانى(٧٨٦هـ) بأنها شاذة قال: ثم إن "إلى" لا يجوز أن تدخل على "عند"، ويلزم عليه، وعلى ما قال التيمي أن لا يدخل الأخير^(٣) لكن ما قاله الكرمانى من أن (إلى) لا تدخل على (عند) لا يلزم مثله في (من) إذا وقعت بمعنى (إلى)، وعلى توجيه النووي يمكن أن يقال عند زائدة^(٤). ١ هـ

توجيه اللغة :

(١) صحيح البخاري- كتاب الوضوء- باب التماس الوضوء إذا حانت الصلاة رقم (١٦٩)(٤٥ / ١).

(٢) شرح النووي على مسلم (٣٩ / ١٥).

(٣) الكواكب الدراري للكرمانى (٥ / ٣).

(٤) فتح الباري (٢٧١ / ١) قال الحافظ في موضع آخر: وهو خروج عن أصلها وليس معروفا عند أكثر النحويين فتح الباري (٩٩ / ١٠).

يلتزم كل حرف من حروف المعاني معنىً خاص به يظهر عند إطلاق هذا الحرف، والحروف تتناوب مكان بعضها، والسياق له دور كبير في تحديد الدلالة المرادة من الحرف دون أن يفقد الحرف بعضاً من دلالاته الموسومة في تركيبه الأصلي، بمعنى أن الحرف ينوب عن غيره مؤدياً دلالة مرادة دون أن تُفقد الدلالة الموضوع لها قليل من المعنى الأصلي.

ومن ذلك أن المعنى المشهور لـ "من" ابتداء غاية، والمعنى لـ "إلى" على النقيض منها، فصار خلافٌ بين النحاة أن يتناوبا لانتقاض معنى أحدهما للآخر.

قال الصبان (١٢٠٦هـ): اعلم أن مذهب البصريين أن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض قياساً، وجوز الكوفيون، واختاره بعض المتأخرين نيابة بعضها عن بعض قياساً^(١) هـ

قال سيبويه (١٨٠هـ): وتقول: رأيتك من ذلك الموضوع فجعلته غاية رؤيتك كما جعلته غاية، حيث أردت الابتداء، والمنتهى^(٢) ١ هـ

وقد فسر قوله ابن السراج (٣١٦هـ) بقوله: وهذا كلامٌ يخلطُ معنى "من" بمعنى "إلى" فإيماً "إلى" للغاية و"من" لابتداء الغاية، وحقيقة هذه المسألة: أنك إذا قلت: رأيت الهلال من موضعي، فـ"من" لك، وإذا قلت: رأيت الهلال من خلال السحاب فـ"من" للهلال، والهلال غاية لرؤيتك، فكذلك جعل سيبويه "من" غاية في قولك: رأيتك من ذلك الموضوع، وهي عنده ابتداء غاية إذا كانت "إلى" معها مذكورة، أو منوية فإذا استغنى الكلام عن "إلى"، ولم يكن يقتضيها جعلها غاية، ويدل على ذلك قوله: ما رأيتك مذ يومين فجعلتها غاية كما قلت: أخذته من ذلك المكان فجعلته غاية ولم ترد منتهى أي: لم ترد ابتداء له منتهى، أي: استغنى الكلام دون ذكر المنتهى وهذا المعنى أراد، والله أعلم^(٣) ١ هـ

(١) حاشية الصبان (٢/ ٢١٠)، ويُنظر: شرح التصريح لخالد الأزهري (٢/ ٤-٧).

(٢) كتاب سيبويه ٢/ ٣٠٨، وينظر: معنى اللبيب لابن هشام (١/ ٣٢٢).

(٣) الأصول لابن السراج (١/ ٤١١)، ويُنظر: التعليقة على كتاب سيبويه لأبي علي الفارسي (٤/ ٢٤٧).

وأضاف ابن مالك (٦٧٢هـ): ومجىء "من" لانتهاه كقولك: قربت منه، فإنه مساوٍ لقولك: قربت إليه^(١)، ونُسبَ هذا الرأي في مجمله للكوفيين^(٢).
والدلالة واضحة على مراد المتكلم من أنه أراد (منه-إليه)
وقد قرن ابن يعيش (٦٤٣هـ) مجيئ "من" لانتهاه الغاية دخولها على المفعول قال:
وقد أضاف بعضهم إلى أقسامها قسمًا آخر، وهو أن تكون لانتهاه الغاية، وذلك بأن تقع مع المفعول، نحو: "نظرتُ من داري الهلال من خلل السحاب"، و"شمت من داري الرِيحان من الطريق"، فـ "من" الأولى لابتداء الغاية، والثانية لانتهاه الغاية^(٣). ١هـ
قال ابن عقيل (٧٦٩هـ): وأنكر المغاربة ذلك، وقالوا: تكون لابتداء الغاية، وانتهائها في بعض المواضع، وحملوا كلام سيبويه على هذا^(٤). ١هـ
فصارت المسألة على أقوال ثلاثة:

الأول: أجاز الكوفيون أن تأتي (من) بمعنى (إلى).

الثاني: أنكر فريق من البصريين مجيئ (من) بمعنى (إلى) مطلقاً.

الثالث: اختار المغاربة أنها تحتتمل هذا وتحتتمل ذاك، وقد اختار أصحاب هذه الآراء الثلاثة قول سيبويه دليلاً على قولهم.

قال أبو حيان (٧٤٥هـ): وأنكر أصحابنا ورودها لهذا المعنى، وتأولوا ما استدلوا به^(٥).

قال النووي (٥٦٧٦هـ): قوله "حَتَّى تَوْضَعُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ" هكذا هو في الصحيحين

(١) شرح التسهيل لابن مالك (٣/١٣٦).

(٢) يُنظر: شرح المفصل لابن يعيش (٤/٤٦٢)، والجني الداوي للمراي (٣١٨)، وارتشاف الضرب (٤/١٧١٩)، وعقود الزبرجد للسيوطي (١/٢١٠).

(٣) شرح المفصل لابن يعيش (٤/٤٦٢).

(٤) المساعد لابن عقيل (٢/٢٤٨).

(٥) ارتشاف الضرب لأبي حيان (٤/١٧٢٠)، وينظر: الجني الداوي للمراي (١/٣١٢).

من عند آخرهم وهو صحيح و"من" هنا بمعنى "إلى"، وهي لغة^(١). ١هـ -
عارضه الكرمانى(٧٨٦هـ) بقوله: أقول ورود "من" بمعنى "إلى" شاذٌ قلماً يقع في
فصيح الكلام، ثم إن "إلى" لا يجوز أن تدخل على "عند" ثم إن ما بعد "إلى" مخالفٌ لما قبلها
فيلزم خروج من عند آخرهم عنه^(٢). ١هـ -

تعقب العيني(٨٥٥هـ) قول الكرمانى(٧٨٦هـ) فقال: إن استعمل "من" بمعنى
"إلى"، في كون كل منهما للغاية؛ لأن "من" لا ابتداء الغاية، و"إلى" لا انتهاء الغاية، يُجَوِّزُ ذلك
لأنَّ الحروف ينوب بعضها عن بعض، والمراد بالغاية في قولهم ابتداء الغاية، وانتهاء الغاية
جميع المسافة إذ لا معنى لا ابتداء الغاية، وانتهاء الغاية، فيكون معنى الحديث: حتى توضؤوا
وانتهوا إلى آخرهم، ولم يبقَ منهم أحدٌ، والشخص هو آخرهم داخل في هذا الحكم؛ لأنَّ
السياق يقتضى العموم والمبالغة، فإن قلت: "عند" ظرف خاصٌ واسم للحضور الحسي،
فالعموم من أين يأتي؟ قلت: عند هنا تجعل لمطلق الظرفية حتى تكون بمعنى: في، كأنه. قال:
حتى توضأ الذين هم في آخرهم^(٣)، وبه قال القسطلاني^(٤)، والسندي^(٥).

وقال الكرمانى(٧٨٦هـ) في موضع آخر في هذا الحديث: (من عند آخرهم) كلمة
"من" ههنا بمعنى "إلى" وهي لغة، والكوفيون يجوزون مطلقاً وضع حروف الجر بعضها مقام
بعض^(٦). ١هـ -

فعاد وقبل ما اعترض فيه النووي(٦٧٦هـ) في الحديث نفسه، وكأنَّ له في المسألة

(١) شرح النووي على مسلم (٣٩ / ١٥)، اللامع الصييح لشمس الدين للبرماوي (٢ / ٢١٢).

(٢) الكواكب الدراري للكرمانى (٣ / ٥).

(٣) عمدة القاري للعيني (٣ / ٣٤).

(٤) إرشاد الساري للقسطلاني (١ / ٢٥٤).

(٥) حاشية السندي على النسائي (٥ / ١١٩)، وحاشية على مغني اللبيب للدسوقي (١ / ٤٢١).

(٦) الكواكب الدراري (١٤ / ١٥٢)، ويُنظر: عقود الزبرجد (٧٤ / ٩٩).

قولين والله أعلم.

التعقيب:

عند تقدير محل الخلاف بالقول: "حتى توضع آخرهم" تكون "من" داخلةً على المفعول وهو الشرط الذي اشترطه ابن يعيش لجعل "من" تصلح مكان "إلى"، وأما قول بعضهم ذلك شاذٌّ، ففيه نظر؛ لأنَّ الشُّذُوذَ لا يُنَافِي فَصَاحَتَهُ اسْتِعْمَالًا، وَأَنَّ (إلى) نَفْسُهَا لَمْ تَدْخُلْ عَلَى (عند)، بل (من) المتضمنة معني "إلى" هي الداخلة، والتَّضْمِينُ لا يَضُرُّ، والقَرِينَةُ المرادة للعموم لا تُنَافِي أَنْ يَدْخُلَ فِيهَا مَا بَعْدَ الْغَايَةِ.

فجعل "عند" مطلقاً في الظرفية لتحتمل معنى "في" حتى كانه قال: حتى توضع الذين هم في آخرهم.

والمعنى: أي توضع الناس ابتداءً من أولهم حتى انتهوا إلى آخرهم، ولم يبق منهم أحد؛ لأن السياق يتطلب ذلك ويتحملة، وقد يُقصدُ —"من" بداية انتهاء الغاية؛ فتكون محصلة للمعنيين الأول: الموضوع له من مطلق البدء؛ والثاني: مجمل المعنى الموضوع له وهو النهاية والسياق حاكمٌ في كل (١).

والأمر مشهورٌ مستعملٌ في كتب الشراح على سبيل المثال:

قال السندي (١١٣٨هـ): قوله "فَحَوْلَ وَجْهَهُ مِنَ الشَّقِّ الْآخِرِ" كلمة (من) بِمَعْنَى (إلى) (٢). ١. هـ.

ومما يقوي استعمال "من" بمعنى "إلى" حديث المرأة الخنعمية قوله في الصحيح

(١) يُنظَرُ نَحْوَهُ فِي: التعقبات النحوية والصرفية لابن حجر رسالة ماجستير للباحث محمود محمد الشيخ.

(٢) حاشية السندي على سنن النسائي (٥/ ١١٩).

(فَجَعَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْرِفُ وَجْهَ الْفَضْلِ إِلَى الشَّقِّ الْآخِرِ)^(١) وفي رواية أخرى للحديث في سنن النسائي قوله (فَحَوَّلَ وَجْهَهُ مِنَ الشَّقِّ الْآخِرِ)^(٢).
فاستعمل "من" مكان "إلى" في نفس الحديث، وهو من أقوى الأدلة على استعمالها
قال السندي (١١٣٨هـ): أَي: فَحَوَّلَ الْفَضْلَ وَجْهَهُ مِنَ الشَّقِّ الْآخِرِ إِلَى شِقِّ
الْخُنْعِمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَيْهَا أَوْ كَلِمَةً (مِنْ) بِمَعْنَى (إِلَى)، وَضَمِيرٌ حَوْلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٣) ١. هـ

المبحث الثالث

لغة أكلوني البراغيث

مدخل:

روى البخاري بسنده:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً،
فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمَنَّ مِنْ أَخْبَارِ أَرْوَاجِهِنَّ شَيْئًا.....^(٤)

قال ابن حجر: قوله جلس إحدى عشرة قال ابن التين: التقدير جلس جماعة إحدى

عشرة، وهو مثل قوله: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾^(٥) وفي رواية أبي عوانة جلست وفي رواية أبي علي
الطبري في مسلم جلسن بالنون وفي رواية للنسائي اجتمع وفي رواية أبي عبيد اجتمعت وفي

(١) الحديث من رواية عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ الْفَضْلُ رَدِيفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ مِنْ خُنْعَمٍ فَجَعَلَ الْفَضْلُ يُنْظَرُ إِلَيْهَا وَتُنْظَرُ إِلَيْهِ الْحَدِيث - صحيح البخاري (٣/ ١٨).

(٢) حاشية السيوطي على سنن النسائي (٤/ ١٠٨).

(٣) حاشية السندي على سنن النسائي (٥/ ١١٩).

٤ صحيح البخاري - كتاب النكاح - باب حسن المعاشرة مع الأهل رقم (٥١٨٩) (٧/ ٢٧).

٥ سورة يوسف (٧/ ٣٠).

رواية أبي يعلى اجتمعن قال أبو العباس القرطبي (٥٦٥٦): زيادة النون على لغة أكلوني
البراغيث، وقد أثبتتها جماعة من أئمة العربية واستشهدوا لها^(١) بقوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى
الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(٢) وقوله ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرًا﴾^(٣) وحديث "يَتَعَابُونَ فِيكُمْ
مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ"^(٤)
وقول الشاعر:

..... بِحَوْرَانٍ يَعْصِرْنَ السَّلِيْطَ أَقَارِبُهُ^(٥)

وقوله: يُلُوْمُوْنِي فِي اشْتِرَاءِ التَّخِي..... لِ أَهْلِي فَكُلُّهُمْ يَعْذِلُ^(٦)

وقد تكلف بعض النحاة ردّ هذه المسألة إلى المسألة المشهورة، وهي أن لا يلحق
علامة الجمع ولا التننية ولا التأنيث في الفعل إذا تقدم على الأسماء وخرّج لها وجوهاً
وتقديرات في غالبها نظر، ولا يحتاج إلى ذلك بعد ثبوتها نقلاً وصحتها استعمالاً والله
أعلم^(٧).

^١ المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/ ٣٣٤)

^٢ سورة الأنبياء (٣/٢١).

^٣ سورة المائدة (٥/٧١).

^٤ صحيح البخاري ح (٥٥٥) (١/ ١١٥)

^٥ عجز بيت من قاله الفرزدق صدره: وَكَيْنُ دِيَاْفِيْ أَبُوهُ وَأُمُّهُ.....

ينظر: ديوانه (٤٦)، لسان العرب (الحاء المعجمة) (١/ ٦٧)، الإبانة (١/ ٤٦٥)

^٦ البيت من المتقارب نُسِبَ لِأُمِيَّةِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ وَهُوَ فِي مَلْحَقِ دِيَوَانِهِ (٥٥٤)، وفي الديوان (قومي) بدل

(أهلي)، والتصريح على التوضيح (١/ ٤٠٤)، وبلا نسبة في: معاني القرآن للفراء (١/ ٣١٦)،

والمغني (١/ ٥٨٥)، برواية: "الوْمُ"، وأما ابن الشجري (١/ ٢٠١)، وشرح شذور الذهب

للجوجري (١/ ٣٥٠)، وشرح الأشموني (٢/ ٤٧).

^٧ فتح الباري لابن حجر (٩/ ٢٥٧)، وتنظر: مواضع أُخْرَ فِي: (١/ ٤٢٤)، (٢/ ٣٤)، (٢/ ٥٥)، (٦/

٥٠٢).

توجيه اللغة :

اشتهرت العربية في مرحلة التقعيد على توحيد الفعل مع الفاعل ، سواء أكان مفرداً أو مثنىً، أو مجموعاً فنقول مع الفاعل المفرد المذكور: قال رجلٌ ، ومع الفاعل المثنى: قال رجلان، ومع الجمع : قال الرجال علي العكس ما لو تقدم الاسم فنقول: المسلمون صاموا، والرجلان قاما، ومحمد ذهب، والنساء ذهبن، والبنتان ذهبتا، وفي نحو هذا قال سيبويه (١٨٠هـ):

إذا بدأت بالاسم قلت: قومك قالوا ذاك، وأبواك قد ذهباً؛ لأنه قد وقع ههنا إضماراً في الفعل وهو أسماءؤهم، فلا بد للمضمر أن يجيء بمزلة المظهر، وحين قلت: ذهب قومك لم يكن في ذهب إضمار، وكذلك قالت جاريتك وجاءت نساؤك، إلا أنهم أدخلوا "التاء" ليفصلوا بين التانيث والتذكير، وحذفوا الألف والنون لما بدءوا بالفعل في تشبية المؤنث وجمعه، كما حذفوا ذلك في التذكير^(١).

لكن بقي عندنا أمثلةٌ وأساليبٌ تخالف الأصول التي عليها الصورة الأخيرة للغة، وهذه الأساليب ثبتت لثُبُتِ عن وجه استعمل في اللغة من قبل، وبقي لنا من أثره قبل وصول اللغة إلى الوجه التي عليها الآن.

وقد أثبت هذه المسألة إمام النحاة سيبويه (١٨٠هـ) قال: واعلم أن من العرب من يقول: ضربوني قومك، وضرباني أخواك، فشبهوا هذا بالتاء التي يُظهِرونها في قالت فلانة، وكأهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامةً كما جعلوا للمؤنث، وهي قليلة^(٢) وقد عُزيت إلى طيء، وأزد شنوءة، وبلحارث من كلام العرب^(٣)

^١ الكتاب لسبويه (٣٧ / ٢)

^٢ الكتاب لسبويه (٤٠ / ٢)

^٣ ينظر: الأصول في النحو (١٦٨ / ٢)، إتخاف الحثيث ياعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث (٧٧)، التذييل والتكميل (٢٠٣ / ٦)، أوضح المسالك (٨٩ / ٢)، والقاموس المحيط (١٣٥٥)

ومن الأمثلة الواردة علي هذا الوجه من الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرًا﴾^(٢)، وقوله ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^(٣)

وقد جاء عن علمائنا القدامى إعراب للآيتين قوله ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرًا﴾، وقوله ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾

قال ابن الشجري (٥٥٤٢) في أماليه: فـ"كثير" و"الذين ظلموا"، على هذا القول فاعلان، وتحتمل الواو في "عموا وسموا" أن يكونا ضميرين، و"كثير" بدلا من الواو التي في "عموا" و"الواو" الأخرى عائدة على "كثير" فكأنه قيل: عمى كثير منهم وسموا، وإنما اخترت هذا؛ ليتناول العمى والسمم الكثير منهم لفظاً ومعنى، ويحتمل (كثير) أن يكون خبر مبتدأ محذوف، تقديره: وهم كثير منهم، أى: أصحاب هذين الوصفين كثير منهم، وتحتمل واو "وأسروا النجوى" أن تكون ضميراً عائداً على الناس، و"الذين ظلموا" بدلا منها، ويحتمل موضع "الذين ظلموا" أن يكون جرّاً على البدل من الهاء، والميم اللتين في "قلوبهم"، فكأنه قيل: لاهية قلوب الذين ظلموا، ويحتمل أن يكون موضعه رفعاً على البدل من الواو التي في "استمعوه" فكأنه قيل: استمعه الذين ظلموا وهم يلعبون، ويحتمل أن تكون خبر مبتدأ محذوف، أى هم الذين ظلموا، ويحتمل أن يكون موضعه نصبا على البدل من الهاء والميم اللتين في يأتيهم، فكأنه قيل: ما يأتي الذين ظلموا من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه لآعين، ويحتمل أن يكون منصوب الموضع على الذم، بتقدير: أعنى الذين ظلموا أو أذم الذين ظلموا، ويحتمل أن يكون موضعه رفعاً بالقول المضمرة الذى حكيت

^١ سورة الأنبياء (٣/٢١)

^٢ سورة المائدة (٥/٧١)

^٣ سورة مريم (٢٠/٨٧)

به الجملة الاستفهامية بعده، كأنه قيل: يقول الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم^(١).
ومما ذكروا من القراءات الشاذة قوله: (قَدْ أَفْلَحُوا الْمُؤْمِنُونَ)^(٢) وقوله تعالى (إِنَّمَا
يَنْبَغُ عِنْدَكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا)^(٣) بالألف على التثنية، وبنون مشددة^(٤)
ومن الأحاديث الواردة قوله صلى الله عليه وسلم " يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ
بِالنَّهَارِ"^(٥)، وقوله صلى الله عليه وسلم "يَعْتَزِلُنَّ الْحَيْضُ الْمُصَلِّي"^(٦)، وقوله «مَنْ كُنَّ لَهُ ثَلَاثُ
بَنَاتٍ»^(٧)

ومن أقوال الشعراء:

قول ابن قيس الرقيات:

تَوَلَّى قِتَالَ الْمَارِقِينَ بِنَفْسِهِ ... وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبَعَّدًا وَحَمِيمًا^(٨)

والشاهد فيه: قوله (أَسْلَمَاهُ) حيث اتصل (ألف الاثنين) بالفعل (أسلم)، لكون الفاعل مثني،
واللغة المشهورة توحيد الفعل.

وقول أبي تمام:

أَعْرَتْ هُمُومِي فَاسْتَلَبْنَ فُضُوهَا ** نَوْمِي وَنَمْنِ عَلَى فُضُولِ وَسَادِي^(١)

^١ أميلى ابن الشجري (٢٠٢ / ١)

^٢ سورة المؤمنون (١/٢٣) وتُنظَرُ في: البحر المحيط (٥٤٦ / ٧)، وروح المعاني (٢١٣ / ١٨).

^٣ سورة الإسراء (٢٣/١٧)

^٤ ينظر: معاني القرآن للفراء (١٢٠ / ٢)، والسبعة في القراءات (٣٧٩ / ١).

^٥ صحيح البخاري رقم (٥٥٥) (١١٥ / ١)

^٦ صحيح البخاري رقم (٩٧٤) (٢١ / ٢)

^٧ مسند أحمد رقم (١٤٢٤٧) (١٥٠ / ٢٢)

^٨ البيت من بحر الطويل ينظر: ديوانه (١٩٦)، تخلص الشواهد (٤٧٣)، والدرر (٢ / ٢٨٢)، وشرح
التصريح (١ / ٢٧٧)، وشرح شواهد المغني (٧٨٤، ٧٩٠)، والجنى الداني (١٧٥)، والمغني (٣٦٧)،
وهمع الهوامع للسيوطي (١ / ١٦٠)

وتقديره: استلبت فضولها نومي، واللغة المشهورة توحيد الفعل.

وقول أبي فراس:

تُتِجَ الرَّيْبُ مَحَاسِنًا ... أَلْفَحْنَهَا غُرَّ السَّحَابِ^(٢)

والشاهد قوله: " أَلْفَحْنَهَا غُرَّ السَّحَابِ "؛ حيث ألحق الفعل المسند إلى " غُرَّ السحائب " نوئاً

تدل على الجمع المؤنث وليست هذه النون هي الفاعل^(٣)

ولكن دار خلاف بينهم حول وقوعها_ أي لغة أكلوني البراغيث_ في الكتاب

العزير، أو توجيه ما ظاهره الورود على غير هذه اللغة.

قال سيبويه (٥١٨٠): أما قوله جل ثناؤه: ﴿وَأَسْرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، فإنما

يجيء على البدل، وكأنه قال: انطلقوا فليل له: من؟ فقال: بنو فلان. فقوله جل وعز: "

﴿وَأَسْرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾" على هذا فيما زعم يونس^(٤) " وتابعه أبو حيان (٥٧٤٥)

بقوله: وهي لغة رديئة، والعرب على خلافها، فلا يُحْمَلُ عليها مع ما فيه من مخالفة

الظاهر^(٥)، والسهيلي (٥٨١هـ) بقوله: إذ كل العرب تقول: قامت هند، ولا تكاد تقول:

قاموا أخوتك، إلا قليل منهم^(٦) ٥.

وظاهر ما ورد في كتاب الله من آيتي المائدة، والأنبياء، وزاد الزمخشري آية على

هذا الوجه- انفراد بها وحده- وهي قوله ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ

^١ البيت من الكامل، يُنظر: ديوانه (٣٩٢).

^٢ البيت من الكامل، يُنظر: أوضح المسالك (١/ ١٣٤)، وشذور الذهب (٢٢٧)، والتذيل (٢/ ١١٥٧)، والعيني (٢/ ٤٦٠)، والتصريح (١/ ٢٧٦)، والهمع (١/ ١٦٠)، والدرر (١/ ١٤٢).

^٣ تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (٤/ ١٥٩٨)

^٤ الكتاب لسبويه (٢/ ٤١)

^٥ البحر المحيط لأبي حيان (٣/ ٣٠٩)

^٦ نتائج الفكر في النحو (١٢٨)

عَهْدًا ﴿ قَالَ : الواو في قوله ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ إن جُعِلَ ضميراً فهو للعباد ، ودلَّ عليه ذكر المتقين والمجرمين لأنهم على هذه القسمة ، ويجوز أن تكون علامة للجمع ، كالتي في «أكلوبي البراغيث» والفاعل ﴿مَنْ أَخَذَ﴾؛ لأنه في معنى الجمع، ومحل ﴿مَنْ أَخَذَ﴾ رفع على البدل، أو على الفاعلية، ويجوز أن ينتصب على تقدير حذف المضاف (١) ١٥ ه

قال الدكتور سليم النعيمي: ولا بد أن نشير هنا إلى أن الفعل قد كان يطابق الفاعل في الجنس أو العدد تقدم عليه أو تأخر عنه ، ثم أصبح بفعل التطور يطابقه إذا تأخر عنه فقط ، ويدلنا على ذلك هذه البقية من اللهجات التي يسميها النحويون : لغة اكلوبي البراغيث (٢)

وأما عن القياس على هذه المسألة: فقال الأستاذ عباس حسن: ومن البديهي أن محاكاة القرآن في ألفاظه المفردة والمركبة محاكاة دقيقة أمر سائغ بل مطلوب، فإذا حاكيناه في مثل الآيتين السابقتين -يعني قوله تعالى ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (٣) وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرًا﴾ (٤) - وغيرهما - كانت المحاكاة الدقيقة صحيحة قطعاً، ولا يجزئ أحد أن يصف التركيب بالخطأ، ومن شاء بعد ذلك أن يؤوّل تعبيراتنا بمثل ما أوّل من الآيتين فليفعل، فليس يعيننا إلا صحة التركيب المسائر للقرآن وسلامته من الخطأ، سواء أكانت صحته وليدة التأويل أم غيره، فالمهم الصحة لأنواع التعليل (٥).

^١ تفسير الكشاف للزمخشري (٤/ ١٢٠)

^٢ بحث للدكتور سليم النعيمي ،مجلة اجمع العلمي العراقي، المجلد (٢٤) بعنوان (نقد الكتب، ص ٣٠٢)

^٣ سورة الأنبياء (٣/٢١)

^٤ سورة المائدة (٥/٧١)

^٥ النحو الوافي (٢/ ٧٤)

التعقيب

هذه الشواهد وغيرها ^(١) كانت خير دليل علي إثبات هذه اللغة حيث جري ذلك علي لسان أفصح العرب وهو النبي صلي الله عليه وسلم، وأفصح بها الشعراء عما يجيش في صدورهم، وتحدهم الله بهذه المسألة في كتابه العزيز، فلا غور أن يُثبتها القرآن الكريم، وهو وجه صحيح في العربية، وليس من حق أبي حيان أن يصفها بالردة، (القلة) ولو كانت احتمالاً مرجوحاً، يعني من باب الظاهر الذي يحتمل معنيين أو أكثر، لكن بعد أن اصطلاحوا على توحيد الفعل، فيكون التعلم للمبتدئين قاصر على توحيد الفعل، وللمتخصصين الانفراد بتعدد أوجه الفعل تبعاً لاختلاف تركيب الفاعل، على غرار ما أشار إليه عباس حسن من محاكاة الألفاظ القرآنية، مركبة ومفردة، كما أنه يجدر بنا عدم إنكار ورود هذه المسألة في الكتاب العزيز، والدخول في مزيد من التوجيهات والتأويلات، فورود أمثال هذه التراكيب في القرآن الكريم، ولو على ظاهره يُحوّز الاستعمال وهذه ثابتة بلا إنكار عن علمائنا، من المفسرين، وفصحاء اللغة. والله أعلم

المبحث الرابع

استعمال التفضيل من (الخير، والشر)

مدخل:

روى البخاري بسنده:

عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **إِنَّمَا بَايَعَكَ سُرَّاقُ الْحَجِيجِ، مِنْ أَسْلَمَ وَغِفَارَ، وَمُزَيْنَةَ، وَأَحْسِبُهُ: وَجَهَنَةَ، ابْنُ**

^١ يُنظر بحث بعنوان: لغة أكلوني البراغيث للدكتور أحمد الدالي (٤١٠-٤٠٢).

أبي يَعْقُوبَ شَكَّ.... الحديث، وفيه "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّهُمْ لِأَخَيْرٍ مِنْهُمْ"^(١)
قال ابن حجر: قوله (لأخير منهم) كذا فيه بوزن أفعال وهي لغة قليلة والمشهورة خير منهم
وثبت كذلك في رواية الترمذي وإنما كانوا خيرا منهم؛ لأنهم سبقوهم إلى الإسلام والمراد
الأكثر الأغلب^(٢)

وقال في موضع آخر: قوله في فضل جعفر "كان أخير الناس" ول بعضهم بغير ألف في أوله
وهو المشهور قال ابن مالك (٦٧٢هـ) : إثبات الألف هو الأصل في أفعال التفضيل، لكن لم
يستعملوا في الخير والشر إلا خير وشر كقوله تعالى (شر مكانا وخير ثوابا)^(٣) وقد استعمل
الأصل في بعض الأحاديث كهذا ومنه قول رؤبة
يا قاسم الخيرات وابن الأخير^(٤).....

وعن أبي قلابة أنه قرأ ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الْكُذَّابِ الْأَشْرُ ﴾^(٥) بفتح الشين وتشديد
الراء^(٦)

توجيه اللغة:

يأتي اسم التفضيل اسما مشتقا من حروف الفعل الماضي ؛ ليدل على أن شيئين اشتركا في

^١ صحيح البخاري - كتاب المناقب - بَابُ ذِكْرِ أَسْلَمَ وَغِفَارَ وَمُزَيْنَةَ وَجُهَيْنَةَ وَأَشْجَعَ ح ٣٥١٦ - (٤ / ٢٢١)

^٢ فتح الباري لابن حجر (٦ / ٥٤٥)، وينظر موضع آخر في: (١٠ / ٤٧٥)
^٣ لم أجده في شواهد التوضيح لابن مالك.

^٤ البيت من الرجز وهو في التذييل (٧ / ٢٠٧)، تمهيد القواعد (٧ / ٣١٧٤)، البارع في اللغة (٢٢٥)،
وبلا نسبة في: لسان العرب (ضحا) (١٤ / ٤٧٦).

^(٥) نسبت القراءة المذكورة في البحر المحيط (٨ / ١٨٠) لقنادة وأبي قلابة، وفي الختسب (٢ / ٢٩٩)
(والأشْر - بتشديد الراء - هو الأصل المرفوض؛ لأن أصل قوهم: هذا خير منه، وهذا شر منه: هذا
أخير منه وهذا أشْر منه) اهـ.

^(٦) فتح الباري لابن حجر (١ / ١١٥)

صفة واحدة ، وزادت إحداهما على الأخرى،
وقد وضع علماء النحو^(١) شروطاً لصوغ الاسم من الفعل وقد جمعها ابن مالك (٦٧٢هـ) في قوله:

وَصُعْهُمَا مِنْ ذِي ثَلَاثٍ صُرْفًا ... قَابِلٍ فَضْلٍ تَمَّ غَيْرِ ذِي اثْنَيْنِ
وَعَبْرٍ ذِي وَصْفٍ يُضَاهِي أَشْهَلًا ... وَغَيْرِ سَالِكٍ سَبِيلٍ فِعْلًا^(٢)

وهي كما يلي:

١- أن يكون الفعل ثلاثياً ، فلا يُصَاغَانِ مِنْ غَيْرِ الثَّلَاثِي الْمَجْرَدِ ، كدَحْرَجَ ، وانطلق ، واستخرج.

٢- أن يكون مُتَصَرِّفًا ، فلا يُصَاغَانِ مِنْ فِعْلِ جَامِدٍ ، كَنَعِمَ ، وَبَسَسَ ، وَعَسَى ، وَوَلِيَ .

٣- أن يكون معناه قابلاً للمُفَاضَلَةِ ، فلا يُصَاغَانِ مِنْ نَحْوِ : مَاتَ ، وَفِيَّ ، وَغَرِقَ ، وَعَمِيَ ، وَنَحْوَهَا ؛ لِأَنَّهَا غَيْرُ قَابِلَةٌ لِلْمُفَاضَلَةِ ، فالموت واحد ، وكذلك الفناء ، والغرق ، والعمى .

٤- أن يكون تاماً ، فلا يُصَاغَانِ مِنْ الفِعْلِ النَّاقِصِ ، ككان وأخواتها. وأجازها الكوفيون بقولهم : مَا أَكُونُ زِيدًا قَائِمًا ! .

٥- أن يكون مُثَبَّتًا ، فلا يُصَاغَانِ مِنْ الفِعْلِ الْمُنْفِيِّ سِوَاءِ أَكَانَ مَلَازِمًا لِلتَّنْفِيِّ ، أَمْ غَيْرِ مُلَازِمٍ . فمثال الفعل الملازم للتفي : مَا عَاجَ فَلَانٌ بِالذَّوَاءِ (أي ما ائْتَفَعَ بِهِ) فالفعل (عاج) الذي مضارعه (يَعِيجُ) ملازم للتفي في أغلب أحواله لا يفارقه إلا نادراً .

ومثال غير الملازم للتفي : مَا ضَرَبْتُ زَيْدًا . فالفعل (ضرب) يُسْتَعْمَلُ فِي التَّنْفِيِّ ، كَمَا فِي

(١) الكتاب لسيويه (٩٧/٤)، وشرح المفصل لابن يعيش (١٢٠/٤)، وشرح الرضي على الكافية (٤٤٨/٣)، والإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب (٥٦٣/١)، والمقتضب للمبرد (١٨٠/٤)، والمقرب لابن عصفور (٧٣/١)، والمقاصد الشافية للشاطبي (٤٦٤/٤)، وشرح التسهيل (٤٥/٣)، وشرح ابن الناطم (٣٤١)، وارتشاف الضرب (٢٠٧٨/٤).

(٢) ألفية ابن مالك (٤٢/١)، ويُنظر: شرح الكافية الشافية (١١٢٧/٢)، وشرح التسهيل لابن مالك (٥٣/٣)، والمساعد (١٦٧/٢).

المثال ، ويُستعمل بغير التّفي كثيراً ؛ تقول : ضربتُ زيداً .

٦- ألاّ يكون الوَصْفُ منه على وزن أَفْعَلَ الذي مؤنثه فَعْلَاءُ ، فلا يُصاغان من الأفعال الدّالة على الألوان ، كسَوَدَ ، وَحَمَرَ ؛ لأن الوصف منها يكون على وزن أَفْعَلَ ومؤنثه فَعْلَاءُ ؛ تقول : أَسْوَدُ سَوْدَاءُ ، وَأَحْمَرُ حَمْرَاءُ ؛ ولا يصاغان من الأفعال الدالة على العيوب ، كحَوَلَ ، وَعَوَرَ ؛ لأن الوصف منها على أَفْعَلَ فَعْلَاءُ ؛ تقول : أَحْوَلُ حَوْلَاءُ ، وَأَعْوَرُ عَوْرَاءُ .

٧- أن يكون مبنياً للمعلوم ، فلا يُصاغان من الفعل المبني للمجهول ، كضُرِبَ ، وَيُضْرَبُ ؛ احترازاً من اللبس .

وما سبق ليس فيه إشكال بين علماء العربية، فالتمييز فيه جارٍ على القواعد السابقة ، وإنما صارت آراء في التمييز من كلمة (خير)، هل تطبق عليها الشروط ؟
قال الحريري(٥٥١٦):

وأما قولهم: فلانٌ خيرٌ من فلانٍ بحذف الهمزة، لأنّ هاتين اللَّفظتين كُثِرَ استعمالُهُما في الكلام، فحُذِفَتْ هَمْزُهُما للتخفيف ولم يلفظوا بهما إلاّ في فعل التّعجب خاصّة، كما صحّحوا فيه المعتلّ فقالوا: ما أخير زيداً وما أشرّ عمراً، كما قالوا: ما أقول زيداً!. وكذلك أثبتت الهمزة في لفظ الأمر فقالوا: أخيرٌ بزيدٍ، وأشرُّ بعمرو، كما قالوا: أقولُ به؛ والعلّة في إثباتها في فعليّ التّعجب والأمر؛ أنّ استعمال هاتين اللَّفظتين اسمًا أكثر من استعمالهما فعلاً، فحُذِفَتْ في موضع الكثرة، وبقيت على أصلها في موضع القلّة، فأما قراءة أبي قلابة:
﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشْرُ﴾ فقد لُحِّنَ فيها، ولم يُطابقهُ أحدٌ عليها^(١)

وقال الجوهري (٣٩٣هـ) : إنّها لغة قليلة وهو الحق، وقد صح وروده نثراً في أحاديث وقع بعضها في صحيح البخاري قال الجوهري: وفلان شر الناس، ولا يقال أشرُّ

^١ درة الغواص للحريري (ص: ٤٧)

الناس إلا في لغة رديئة^(١).

وقال الكرمانى(٥٧٨٦): قوله {شر الناس} في بعضها أشر الناس بلفظ الأفعال، وهو لغة فصيحة^(٢)

وقد أشار ابن مالك (٥٦٧٢) في "الكافية" إلى اللغة المشهورة في "خير"، و"شر"، بقوله:

وَعَالِبًا أَغْنَاهُمْ خَيْرٌ وَشَرٌّ ... عَن قَوْلِهِمْ أَخَيْرٌ مِنْهُ وَأَشَرُّ

قال في شرحه على ما سبق:

وقد حكى في التعجب "ما خيره" و"ما شره"، بمعنى: ما أخيره، وما أشره،

إلا أن حذف الهمزة في التعجب كتبوها في التفضيل والعكس هو المشهور^(٣).

وأما (خير وشر)، في التفضيل، فأصلهما: أخير وأشر، فحذفت الهمزة بدليل ثبوتها في قراءة

أبي قلابة: "مَنْ الْكَذَّابُ الْأَشْرُّ" بفتح الشين وتشديد الراء^(٤)، وقول الشاعر:

بِلَالٍ خَيْرِ النَّاسِ وَأَبْنِ الْأَخْيَرِينَ^(٥)

واختلف في سبب حذف الهمزة منهما، فقليل: لكثرة الاستعمال

قال الأخفش(٥٢١٥): لأهما لما يُشتقا من فعل خولف لفظهما، فعلى هذا فيهما

شدوذان: حذف الهمزة، وكونهما لا فعل لهما، وأما قوله:

^١ الصحاح للجوهري(شرر)(٢/٦٩٥)

^٢ الكواكب الدراري للكرمانى(٢١/١٩٧)

^٣ شرح الكافية الشافية (٢/١١٢١)، ويُنظر نحوه في: الارتشاف (٥/٢٣٢٠)، والهمع (٢/١٦٦)، والأشمويني(٣/٤٣).

^٤ قراءة أبي قتادة وابن أبي حيوه يُنظر: البحر المحيط (٨/١٠٨)، والكشاف (٤/٣٩)، والاحتساب (٢/٢٩٩).

^٥ شطر بيت من الرجز بلا نسبة في الدرر (٢/٥٣٧)، وشرح عمدة الحفاظ (٧٧٠)، وهمع الهوامع (٢/١٦٦).

^٦ انظر الإنصاف (٢/٤٩١) المسألة رقم (٦٩)، والمسائل العضديات (٢٦٤)، المسألة رقم (١٠٩).

وزادني كلفا في الحب أن منعت ... وحب شيء إلى الإنسان ما منعا^(١)

قال السيوطي (٥٩١١): هو أخيرٌ منه في لغةٍ رديئةٍ والشائعٌ خيرٌ منه بلا همز ولا يقالُ: أشرُّ الناسِ إلّا في لغةٍ رديئةٍ^(٢)، وقال: ومّا لا يُهمَزُ والعامّةُ تهمزه: وخيرُ الناسِ وشرُّ الناسِ^(٣).

فإن أردتَ معنى التفضيل قلت: فلانةٌ خيرُ الناسِ ولم تقل خيرةً، وفلانٌ خيرُ الناسِ ولم تقل أخيرٌ، لا يثنى ولا يُجمع لأنه في معنى أفعل...".

قوله: (أسوأُ الطلاقِ وأشرُّه) الصوابُ: وشرُّه، يقال هذا خيرٌ من ذلك، وذلك شرٌّ من هذا، وأمّا أخيرٌ وأشرُّ فقياسٌ متروكٌ^(٤).

فإن أردتَ معنى التفضيل قلت: فلانةٌ خيرُ الناسِ ولم تقل: خيرةً، وفلانٌ خيرُ الناسِ ولم تقل: أخيرٌ. لا يثنى ولا يُجمع، لأنه في معنى أفعل^(٥)، وتقول: فلانٌ خيرُ الناسِ وفلانٌ شرُّ الناسِ ولا تقل: أخيرُ الناسِ ولا أشرُّ الناسِ^(٦).

قال ابن خالويه (٣٧٠هـ): فإن قال قائلٌ: جميعٌ ما في كلام العرب (أفعلٌ من كذا) في معنى التفاضل يجيءُ بالألف نحو قولك زيدٌ أفضلٌ من عمروٍ وزيدٌ أكثبٌ من خالدٍ إلّا في خيرٍ وشرٍّ فإنهم قالوا: زيدٌ خيرٌ من عمروٍ وشرٌّ من عمروٍ، ولم يقولوا: أخيرٌ، ولا أشرُّ، فلم

^١ البيت من البسيط وهو للأحوص في ديوانه (١٥٣)، والارتشاف (٣ / ٢٢٠)، والأغاني (٤ / ٣٠١)، وتذكرة النحاة (٤٨)، وبلا نسبة في الدرر (٢ / ٥٣٨)، وشرح الأشموني (٢ / ٣٨٣)، وشرح التسهيل (٣ / ٥٣)، وعيون الأخبار (٢ / ٥)، ولسان العرب (حب) (١ / ٢٩٢)

^٢ المزهري للسيوطي (١ / ١٧٨)

^٣ المزهري (١ / ١٨٣)، وينظر: أدب الكاتب (٢٨٦).

^٤ المقرَّب (١ / ٤٣٨)

^٥ الصحاح (خير) (٢ / ٦٥٢)

^٦ إصلاح المنطق (١ / ٣٠٧):

أسقطوا الألف من هذين؟. فَقُلْ لِعَلَّتَيْنِ: إحداهما أن خَيْرًا وشرًّا كَثُرَ استعمالُهُما فحذفتُ
ألفُهُما وقال الأَخْفَشُ: جميعُ ما يُقال فيه أَفْعَلٌ مِن كذا لا يَنْصَرِفُ إِلَّا خَيْرًا وشرًّا فَإِنَّهُمَا
يَنْصَرِفَانِ فَحذفتُ أَلْفَهُمَا إِذْ فارقا نَظائرَهُما" (١)

يقال: هو شرٌّ منك، ولا يقال: هو أشْرُ منك، قليلة أو رديئة، القول الأوّل نَسَبَهُ
الفيومي^(٢) إلى بني عامر، قال: وقُرِيءَ في الشَّاذِّ: ﴿مِنِ الْكُذَّابِ الْأَشْرُ﴾ على هذه
اللغة..^(٣)

قال المنبي:

تُحاذِرُ هَزَلَ المَالِ وَهِيَ ذَلِيلَةٌ وَأَشْهَدُ أَنَّ الذُّلَّ شَرٌّ مِنَ الهَزَلِ^(٤)

قال زهير:

فأَصْبَحْتُما مِنْها على خَيْرِ موطنٍ سَيَلِكُما فِيهِ، وَإِنْ أَحْزَنُوا سَهْلُ^(٥)

ومنه قول طرفة بن العبد:

وَأَنْتِ امْرؤٌ مَنّا وَلَسْتَ بَجَيْرِنا جَوادًا على الأَقْصى وَأَنْتِ بَجِيلُ^(٦)

ومنه قول الشاعر:

خَيْرٌ ما تَرَعَوْنَ من شَجَرٍ يابِسُ الطَّحْماءِ أو سَحْمُهُ^(٧)

ومنه نهي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن هذا الجُرِّ. قال: قلتُ فَالجُفُّ؟. قال: ذاك

^١ إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم (ص ٢٣٤ سورة الفلق).

^٢ المصباح المنير للفيومي (خ ي ر) (١ / ١٨٦).

^٣ تاج العروس (شرر) (١٢ / ١٥٤).

^٤ البيت من الطويل وهو في ديوانه (١ / ٥٢٤).

^٥ ديوان زهير بن أبي سلمى (١ / ٥٠)، مختارات شعراء العرب لابن الشجري (٢ / ١٦).

^٦ البيت من الطويل، ديوان طرفة بن العبد (٦٧) زهر الأكم في الأمثال والحكم (٣ / ٦٣).

^٧ البيت لطرفة وهو من بحر المديد ديوانه (٨٥).

أَشْرَ وَأَشْرٌ^(١).

ومنه قول إلهود في عبدالله بن سلام رضي الله عنه «أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ»
قَالُوا أَغْلَمُنَا، وَأَبْنُ أَغْلَمِنَا، وَأَخْيَرُنَا، وَأَبْنُ أَخْيَرِنَا^(٢)

قال النووي (٥٦٧٦): وقوله (قال قتادة قلنا "يعنى لأنس" فالأكل قال أشر وأخبث). هكذا
وقع في الأصول أشر بالألف والمعروف في العربية شر بغير ألف وكذلك خير. قال الله

تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾^(٣)

وقال تعالى: ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا﴾. ولكن هذه اللفظة وقعت هنا
على الشك فإنه قال: أشر وأخبث فشك قتادة في أن أنسا قال أشر أو قال أخبث؛ فلا
يثبت عن أنس أشر بهذه الرواية؛ فإن جاءت هذه اللفظة بلا شك وثبتت عن أنس فهو
عربي فصيح؛ فهي لغة وإن كانت قليلة الاستعمال، ولهذا نظائر مما لا يكون معروفاً عند
التحويين وجارياً على قواعدهم وقد صحت به الأحاديث؛ فلا ينبغي رده إذا ثبت بل يقال:
هذه لغة قليلة الاستعمال ونحو هذا من العبارات؛ وسببه أن التحويين لم يحيطوا إحاطة
قطعية بجميع كلام العرب؛ ولهذا يمنع بعضهم ما ينقله غيره عن العرب كما هو معروف.
والله أعلم^(٤).

وقال القاضي عياض (٥٥٤٤): أهل النحو يابون أن يقال: فلان أشر أو أخير من
فلان، وإنما يقال: شر وخير، وهو مشهور كلام العرب عندهم، قال الله تعالى:
﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَعَفُ جُنْدًا﴾^(٥)، وقال: ﴿وَالْبَقِيذُ الصَّلِحَاتُ خَيْرٌ

^١ رواه أحمد في المسند (٣/ ٦٦) رقم (١١٦٥١).

^٢ صحيح البخاري (٤/ ١٣٢).

^٣ سورة الفرقان (٢٥/ ٢٤).

^٤ شرح النووي على مسلم (١٣/ ١٩٧).

^٥ سورة مريم (١٩/ ٧٥).

عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرًا مَلَأَ ﴿١﴾

وقد جاءت الأحاديث الصحيحة باللفظين على وجهها، وهي حجة عليهم باستعمال
الوجهين^(٢)

عَقَّبَ النووي كلامه بقوله: وقد جاءت الأحاديثُ الصَّحِيحَةُ باللُّغَتَيْنِ جَمِيعًا وهي حِجَّةٌ في
جوازِهِمَا جَمِيعًا وَأَتَمَّهَا لُغَتَانِ^(٣).

التعقيب:

لعل المراد من قول السيوطي (٥٩١١) أنها لغة رديئة، أنها فقط لم تشتهر اشتهاً
الأوجه المعروفة وعلى قول ابن مالك أن (خير) بمعنى (أخير)، فهي لغة صحيحة وقول
النووي (٥٦٧٦): أنهما لغتان وقد جَوَّزَهُمَا في الاستعمال ، فيقال: إن الحصر لكل
استعمالات أساليب اللغة لما كان لم يكن حصراً قطعياً؛ لأنه ليس في سعة أحد، فلزم المثبت
الإتيان بالحجة من الأدلة والشواهد، وهي واردة مستعملة كما سبق بلا كراهة، وأما من لم
يصله الاستعمال حكم بشذوذه أو قَلْبَتِهِ، والمثبت حجة على من أنكر أو قَلَّلَ استعمال؛ لأن
معه مزيد علم وأدلة احتكم إليها إثبات أنها لغة، وليس من شيء يمنع استعمال وجهها من
اللغة قد أتى به القرآن، فمحاكاة الأساليب القرآنية لا ضير فيها، لأن القرآن إنما نزل في
وقت عَلَتْ فيه الفصاحة وازدادت. والله أعلم

^١ سورة الكهف (٤٦/١٨).

^٢ إكمال المعلم بفوائد مسلم (٤/٦١٤)

^٣ شرح النووي على مسلم (٨/١٠)

المبحث الخامس لغة الجزم بـ"لن"

روى البخاري بسنده

عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَمَنَّتْ أَنْ أَرَى رُؤْيَا، فَأَقْصَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..... الحديث، وفيه قال: فَلَقِينَا مَلَكًا آخَرَ فَقَالَ لِي: لَمْ تُرَعْ، فَقَصَّصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ، فَقَصَّصْتُهَا حَفْصَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

قال ابن حجر: قوله "لم تُرَعْ" أي: لم تفرع، وفي رواية القابسي "لن تُرَعْ"
قال ابن التين: هي لغة قليلة يعني الجزم بـ"لن" قال القزاز: ولا أحفظ لها شاهداً؛ وتُعقب
بقول الشاعر:

لَنْ يَخِبَ الْآنَ مِنْ رَجَائِكَ مَنْ حَرَكَ مِنْ دُونِ بَابِكَ الْحَلْقَةَ^(٢)
ووجهه ابن مالك بأنه سَكَنَ العين للوقف؛ ثم شبهه بسكون الجزم؛ فحذف الألف
قبله؛ ثم أجرى الوصل مجرى الوقف^(٣)، ويجوز أن يكون جَزَمَهُ بـ"لن" وهي لغة قليلة
حكاها الكسائي^(٤). ٥١

^١ صحيح البخاري _ باب مناقب الصحابة _ رقم (٣٧٣٨) صحيح البخاري (٤١ / ٩)

^٢ البيت من المنسرح، وهو لأعرابي، يُنظر الدرر (٤ / ٦٣)، وشرح شواهد المغني (٢ / ٦٨٨)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر (١ / ٣٣٦)، وشرح الأشعري (٣ / ٥٤٨)، ومغني اللبيب (٢٨٥)، وجمع الهوامع (٢ / ٤).

^٣ شواهد التوضيح لاين مالك صـ (٢١٧)

^٤ فتح الباري (٤١٨ / ١٢)، وتُنظر مواضع أُخر في: (٧ / ٣)، (٧٠ / ٧)

توجيه اللغة :

المعهد عند النحاة أن "لن" من نواصب المضارع، وأن الجزم من خصائص "لم" وأخواتها.

قال الزبيدي(١٢٠٥هـ) : "لن" حرف نصب ونفي واستقبال^(١)، وفي المحكم: حرف ناصب للأفعال وهي نفي لقولك سيفعل قال وقد يجزم بها وهو نادر نحو:

فَلَنْ يَحْلَ لِلْعَيْنَيْنِ بَعْدَكَ مَنْظَرٌ^(٢)

فجزم الفعل المضارع "يجلي" بـ"لن"^(٣)

ووجه ابن مالك الإشكال في الحديث من طريقين:

الأول: أنه من سكون الوقف، وإجرائه إجراء سكون الجزم من حذف الساكن قبله.

الثاني: أنها لغة حكاها محكية نقلها الكسائي^(٤).

وتَعَقَّبَةُ الدماميني(٧٢٨هـ) فقال: لا نسلم أن فيه إجراء الوصل مجرى الوقف، إذ لم يصله الملك بشيء بعده.

ويقول: فإن قلت: إنما وجه ابن مالك بهذا في الرواية التي فيها: "لم تُرْعَ"، وهذا يتحقق فيه ما

^١ تاج العروس(١٢٨/٣٦)

^٢ عجز بيت من الطويل قاله كُنْيَرُوزُهُ صدره: أَيادي سَيَا يا عَرُّ ما كنتُ....

^٣ يُنْظَرُ: ديوانه(٨٢٣)، المستقصى في أمثال العرب(٢/٩٠)، تمهيد القواعد(٨/٤١٣٧)، شرح الأشئوني(١٨٠/٣).

^٤ المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده(٣٦١/١٠).

^٤ انظر نسبة الرأي للكسائي في: عُقُودُ الزبرجد(٣١/٢)، و توضيح المقاصد(٣/١٢٢٩)، وإرشاد الساري للقسطلاني(٤٤٧/٢)، والكواكب الدراري للكرمانلي(٨٧/٢٣)، وعمدة القاري(٢٣/١٣)

قاله من إجراء الوصل مجرى الوقف.
وأجاب عنه، فقال: لا نسلم، إذ يحتمل أن الملك نطق بكل جملة منها منفردة عن الأخرى،
ووقف على آخرها فحكاه كما وقع^(١). اهـ

فأبطل الدماميني (٨٢٧ هـ) حجة ابن مالك من أنه سكون وقفٍ، وأحال الوقف
إلى كونه صادراً من الملك المتكلم نفسه، وهو بذلك يُرجعها إلى كونها لغةً نطق بها المتكلم
قال السيوطي^(٢): وحكى اللحياني^(٣) الجزم بـ"لن" لغة وأنشد:

لَنْ يَخِبَ الْآنَ مِنْ رَجَائِكَ مَنْ حَرَّكَ مِنْ دُونِ بَابِكَ الْحَلْقَةَ

قال ابن مالك^(٤): وزعم بعض الناس أن النصب بـ"لم" لغة اغتراراً بقراءة بعض السلف:
(هـ ٨٥ هـ) بفتح الحاء^(٥)، وقد رد العلماء هذه القراءة لأنَّ مَنْ وجهها جعل الفعل
"نَشْرَحُ" أصله "نَشْرَحَنَّ"، ثم حُدِفَتِ النون الخفيفة، وبقي الفتحُ دليلاً عليها، ومثل هذا مردود
من وجهين:

الأول: توكيد المنفي بـ"لم". الثاني: حذف النون لغير مقتضى^(٦).

قال الدماميني (٨٢٧ هـ) معقباً علي توجيه العلماء للقراءة السابقة^(٨): وفيه نظر إنما يصح

^١ مصابيح الجامع للدماميني (١٢٧/٣).

^٢ همع الهوامع للسيوطي (٤/٢).

^٣ ومن نوادره أنه حكى عن بعض العرب: أنهم ينصبون بـ"لم" ويجزمون بـ"لن". له كتاب النوادر وقد
توفي سنة ٢٢٠ هـ.

^٤ شرح الكافية (١٥٧٥/٣).

^٥ سورة الشرح (١/٩٦).

^٦ نُسِبَتِ القراءة لأبي جعفر المنصور، يُنظَرُ البحر المحيطة (٤٨٧/٨)، واختسب (٣٦٦/٢)، ومغني اللبيب
(٣٦٥)، وحاشية الصبان (٢٠٧/٣)، وروح المعاني (١٦٨/٣٠).

^٧ انظر معجم القراءات (١٠/٤٨٧)، واختسب (٣٦٦/٢)، والكشاف (٣٤٦/٣).

^٨ شرح الدماميني علي مغني اللبيب (٥٧٢/٢).

؛ أويحسن حمل الشيء علي ما يحل محله. اهـ.

ومن الشواهد التي حملها العلماء علي أنها للنصب بـ "لم"

في أي يومى من الموت أفر... أيوم لم يقدر أم يوم قدير^(١)

قال ابن مالك^(٢): قوله "لم يقدر" - بنصب الراء- وذلك لغة بعض العرب ينصبون بـ "لم"^(٣). هـ

ويمكن أن يُضاف لقول ابن مالك أن الأمر من باب التضمين

التعقيب:

وعليه فاحمل علي اللغة الحكية أولي، وإن قلت فهي لغة، تركت لنا أثراً، في الأحاديث النبوية، وظهر علي لسان الشعراء؛ ليبقي دليلاً علي سابق وجودها كغيرها من كثير من الظواهر اللغوية والتي كانت أوجهًا مستعملة بلا حرج بين المتكلمين أو أن هذه اللغة من باب التضمين ضُمَّتْ "لن" معني "لم" فأخذت حكمها في الجزم فجزمت من منطلق الحمل علي المعني حيث يغلب علي اللفظ الاستعمال في موضع، ثم يُستعار لتأدية معني آخر هو فرغ من خصائصه، وقرب ذلك اختصاصهما الدخول علي المضارع، واشتراكهما في مطلق النفي، والسياق ومراد المتكلم حاكمان في كل. والله أعلم

نتائج البحث

^١ البيت من بحر الرمل، نُسِبَ لعلي بن أبي طالب، وهو في ديوانه (٨٠)، واحتسب (٣٦٦/٢)، والخصائص (٩٤/٣)، وسر الصناعة (٨٥)، والخزانة (٥٨٩/٤).

^٢ توضيح المسالك (١٢٧٤/٣)، ويُنتظر: تمهيد القواعد (٢٧٠/١).

^٣ شرح الأشعري (٥٧٨/٣)، والمغني (٢٧٧).

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

فمما سبق يتبين:

١- أنه لما كُنْزُ حذف الضمة للتخفيف وكان الأمر مشهوراً مستعملاً في كلام العرب، ومعلومٌ أن الضمة هي العلامة الأصلية لخل الرفع، ظهر أثر ذلك فيما ينوب مكان الضمة في الأفعال الخمسة،- حذف النون التي علامة للرفع- وما جرى على الأصل يجرى على الفرع دون مُنازعة، وحتى لا يفضل الفرع على الأصل، بل هو امتدادٌ للتخفيف الذي قُصِدَ به الأصل، فاشتهرت هذه اللغة وجمع الكثير منها الإمام النووي وغيره

٢- استعمال (من) بمعنى (إلى) ظاهره الشذوذ كما ذهب إليه البصريون، لتناقض ظاهر المعنيين، لكنَّ الشذوذ الذي أرادوه لا يُنافي فصاحة استعماله، أيضاً اعتراضهم دخول (إلى) على (عند) نفسها، فليس في مسألتنا، بل (من) المتضمنة معني "إلى" هي الداخلة، والتضمين لا يضُرُّ، طالما أدى المعنى، وسبق واستعملته العرب قبل، والقرينة المرادة للعموم لا تُنافي أن يدخلَ فيها ما بعدها والسياق حاكمٌ في كلِّ.

٣- استعمال القرآن لوجهٍ خيرٍ دليلٌ لإثباته، ولو اجتهد علماؤنا في تأويله، أو توجيهه إلى وجهٍ آخر، فالقرآن إنما نزل بلغة العرب وقت تحديهم، ولن يُقبلَ تحذُّ بغير اتفاق في الوجه المتحدى به، ولو كان مُنازَعًا فيه؛ لكان الأولون أولى بنقض برد الاحتجاج لمخالفة الأسلوب، وما اشتهر عنها (لغة أكلوني البراغيث) فلما كان التقعيد مرحلة متأخرةً لمن طغت عليهم اللغات الدخيلة من وجه، والعامية المريضة من وجهٍ آخر؛ لزمهم تقعيداً ليحمي همي الشرع من الكتاب والسنة، واللذان أي- الكتاب والسنة- سجلاً كثيراً مما استعملته العرب وقت نزولها، نعم قد يغلب وجه على وجه في الاستعمال ، لكنَّ المغلوب عليه موجودٌ وخطوب به أقوامٌ، ولا يُعقل مخاطبة أقوام مُكَلِّفين بوجه غير معروفٍ عندهم.

٤- إن الشروط الموضوعية لصياغة اسم التفضيل ، ليدل على أن شيئين اشتركا في

صفة واحدة، وزادت إحداها على الأخرى، هذه الشروط تستعمل وتطبق لتؤدى الدلالة من التعريف السابق لاسم التفضيل، ولكن إن انطبق على كلمة أن فيها تفضيلاً لأحد الشئيين مع اشراكهما في دون هذه الشروط، فلا مانع من استعمالها وهى مطبق عليها الشروط (أخير، وأشر)، ولا مانع من استعمالها بالاستناد إلى الدلالة المؤداة من لفظهما (خير، شر)، لأن كلا الاستعمالين مؤدياً للدلالة المنوطة به، واستعمل في كتاب الله -عز وجل- وفي الأحاديث النبوية، بل طرح الهمزة من أولهما أولى لتكون دلالتهما قائمة على مضمونهما من الدلالة القائمة بذات اللفظ

٥- يلزم كل حرف من حروف المعاني معنى يؤديه، ملازمٌ مقترنٌ بتركيبه المعجمي وبدلالة استعماله، وعند نقله أو تضمينه معنى حرف آخر، فالعلة من النقل عن استعمال الحرف الأصلي هي المرادة؛ لأن الحرف المنقول يأتي ببعض دلالاته الملازمة له مضافاً إليها ما اكتسبه من التضمين والسياق، وهذا فيه مزيد إحكام للدلالة، وقدرة على إيصال معنى لا هو موجودٌ في الحرف المنقول إليه، ولا في الحرف المنقول عنه على الأفراد في كل منهما، لكن المعنى موجودٌ فيهما معاً، ومن تتبع الغاية من التضمين وجد العجب العجيب في مثل ذلك، ولعل هذا ما أفاده التضمين في لغة الجزم بـ (لن)، والنصب بـ (لم)، والله أعلم

• مراجع البحث:

١. أدب الكاتب (أو) أدب الكتاب المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)
٢. ارتشاف الضرب من لسان العرب المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)
٣. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ) الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر الطبعة: السابعة، ١٣٢٣هـ
٤. إصلاح المنطق المؤلف: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى:

- ٢٤٤هـ) الخقق: محمد مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الأولى
١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م
٥. الأصول في النحو المؤلف: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف
بابن السراج (المتوفي: ٣١٦هـ) الخقق: عبد الحسين الفتلي الناشر: مؤسسة
الرسالة، لبنان - بيروت
٦. الاقتصاب في شرح أدب الكتاب المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد
البطليوسي (المتوفي: ٥٢١هـ) الخقق: الأستاذ مصطفى السقا - الدكتور حامد
عبد المجيد الناشر: مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة عام النشر: ١٩٩٦م
٧. أمالي ابن الشجري المؤلف: ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة،
المعروف بابن الشجري (المتوفي: ٥٤٢هـ) الخقق: الدكتور محمود محمد الطناحي
الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩١
٨. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين المؤلف: عبد
الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري
(المتوفي: ٥٧٧هـ) الناشر: المكتبة العصرية الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ -
٢٠٠٣م
٩. تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني،
أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفي: ١٢٠٥هـ) الخقق: مجموعة من
الخققين الناشر: دار الهداية
١٠. التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل المؤلف: أبو حيان الأندلسي
الخقق: د. حسن هنداوي الناشر: دار القلم - دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي
الأجزاء: دار كنوز إشبيلية الطبعة: الأولى
١١. تهذيب اللغة المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور
(المتوفي: ٣٧٠هـ) الخقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي
- بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م
١٢. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك المؤلف: أبو محمد بدر
الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (المتوفي:

١٣٣. ٧٤٩هـ) شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر الناشر: دار الفكر العربي الطبعة: الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م
١٣٤. حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع مع السنن) المؤلف: محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفي: ١١٣٨هـ) الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦
١٣٥. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمن الحلبي (المتوفي: ٧٥٦هـ) المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط الناشر: دار القلم، دمشق
١٣٦. درة العواص في أوهام الخواص المؤلف: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري (المتوفي: ٥١٦هـ) المحقق: عرفات مطرجي الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٨/١٩٩٨هـ
١٣٧. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المؤلف: علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني الشافعي (المتوفي: ٩٠٠هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م
١٣٨. شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد» المؤلف: محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (المتوفي: ٧٧٨هـ) دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون
١٣٩. شرح الدماميني على المغني لليب المؤلف: محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، بدر الدين المعروف بالدماميني، وبابن الدماميني (المتوفي: ٨٢٧هـ) المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية الناشر: مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع
١٤٠. شرح الكافية الشافية المؤلف: جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
٢٠. شَرْحُ صَاحِبِ مُسْلِمٍ لِلْقَاضِي عِيَّاضِ الْمُسَمِّي إِكْمَالُ الْمُعَلِّمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ

- المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن إليحصي السبكي، أبو الفضل (المتوفي: ٥٤٤هـ) الخقق: الدكتور يحيى إسماعيل الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
٢١. شواهد التوضيح والتصحیح لمشكلات الجامع الصحيح المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبائي، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفي: ٦٧٢هـ) الخقق: الدكتور طه مُحسن الناشر: مكتبة ابن تيمية الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ
٢٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ) الفارابي (المتوفي: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
٢٣. صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي الخقق: محمد زهير بن ناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ
٢٤. ضرائر الشّعْر المؤلف: علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (المتوفي: ٦٦٩هـ) الخقق: السيد إبراهيم محمد الناشر: دار الأندلس للطباعة والنشر الأولى، ١٩٨٠ م
٢٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز
٢٦. كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفي: ٣٧٠هـ) الناشر: مطبعة دار الكتب المصرية (١٣٦٠هـ - ١٩٤١م)
٢٧. الكتاب المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفي: ١٨٠هـ) الخقق: عبد السلام محمد هارون الناشر:

- مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
٢٨. حذف نون الرفع في الأفعال الخمسة لغير علة" لعبد العزيز بن حميد بن محمد الجهني .
٢٩. التعقبات النحوية والصرفية لابن حجر من خلال كتابه فتح الباري دراسة وصفية تحليلية نقدية-رسالة ماجستير- للباحث محمود محمد الشيخ- الطبعة الأولى- دار الوفاء لنديا للطباعة- ٢٠٢٠
٣٠. لغة أكلوني البراغيث للدكتور أحمد الدالي، بدون تاريخ- بدون طبع
٣١. مجلة الجمع العلمي العراقي، سليم النعيمي المجلد (٢٤) قسم (نقد الكتب)
٣٢. الكشاف عن حقائق غوامض التزويل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ
٣٣. كشف المشكل من حديث الصحيحين المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: علي حسين البواب الناشر: دار الوطن - الرياض
٣٤. لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ
٣٥. مجمل اللغة لابن فارس المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
٣٦. المحكم واخيط الأعظم المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] المحقق: عبد الحميد هندواي الناشر: دار الكتب العلمية

- بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م
٣٧. مُخَالَفَةُ الْقِيَاسِ وَالْأَفْصَحِ فِي نَظَرِ النَّحْوِيِّينَ وَاللُّغَوِيِّينَ مِنْ خِلَالِ الصَّحِيحَيْنِ جَمْعٌ وَدِرَاسَةٌ رسالة دكتوراة للباحث إبراهيم صمب النجاي الجامعة الإسلامية ١٤٢٨
٣٨. المزهري في علوم اللغة وأنواعها المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفي: ٩١١ هـ) المحقق: فؤاد علي منصور الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م
٣٩. مصابيح الجامع المؤلف: محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، بدر الدين المعروف بالدماميني، وبابن الدماميني (المتوفي: ٨٢٧ هـ) اعتنى به تحقيقاً وضبطاً وتخريجاً: نور الدين طالب الناشر: دار النوادر، سوريا الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م
٤٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفي: نحو ٧٧٠ هـ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت
٤١. معاني القرآن المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدليمي الفراء (المتوفي: ٢٠٧ هـ) المحقق: أحمد يوسف النجاي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر الطبعة: الأولى
٤٢. المغرب المؤلف: ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المَطْرَظِي (المتوفي: ٦١٠ هـ) الناشر: دار الكتاب العربي الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ
٤٣. مغني اللبيب عن كتب الأعراب المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفي: ٧٦١ هـ) المحقق:

د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله الناشر: دار الفكر - دمشق الطبعة:

السادسة، ١٩٨٥

٤٤. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم المؤلف: أبو العباس أحمد بن

عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ حقه وعلق عليه وقدم له: محيي

الدين ديب ميسو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بدوي - محمود إبراهيم

بزال الناشر: (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ -

١٩٩٦ م

٤٥. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)

المؤلف: أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (المتوفي ٧٩٠ هـ) الناشر: معهد

البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة الطبعة:

الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٤٦. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين

يحيى بن شرف النووي (المتوفي: ٦٧٦ هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي -

بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢

٤٧. نتائج الفكر في التحوُّل للسهيلي المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد

الله بن أحمد السهيلي (المتوفي: ٥٨١ هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

الطبعة الأولى: ١٤١٢ - ١٩٩٢ م

٤٨. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر،

جلال الدين السيوطي (المتوفي: ٩١١ هـ) الخقق: عبد الحميد هندراوي. الناشر:

المكتبة التوفيقية - مصر.